

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة المنقمة:

يا باغي الخير أقبل (١)

خطبتنا في شهر رمضان

الصيام.. بناء للإنسان وعلاج للأمراض وإصلاح للمجتمع

بقلم المفكر الإسلامي

الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٢٩ شعبان ١٤٤٦هـ / ٢٨ فبراير ٢٠٢٥م

الحمد لله الذي بلغنا رمضان، وأكرمنا فيه بنفحات الإيمان، وفتح لنا أبواب الجنان، وأغلق فيه أبواب النيران، ووفق من شاء من عباده للصيام والقيام وتلاوة القرآن. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل رمضان شهراً للعتق والغفران، وخصه بنزول القرآن، وجعله موسماً للطاعات والقربات، وميداناً للتنافس في الخيرات. وأشهد أن سيدنا محمداً (ﷺ) عبده ورسوله، كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم اجعل يومنا خيراً من أمسنا، واجعل غدنا خيراً من يومنا، اللهم أرنا في يومنا وغدنا ما يُسرُّ قلوبنا ونفوسنا، ويُصلِّح أحوالنا وأوطاننا وأولادنا وأحفادنا... اللهم أصلحهم وأصلح لهم وأصلح من حولهم، واجعلهم من عبادك الصالحين المخلصين، البارعين في طاعتك، الأقوياء في إيمانهم وعلمهم، المتفوقين في حياتهم، القادرين على النهوض بالأمة، والمشاركين بفعالية في ترقية الحياة.

(١) هذه الخطبة كُتبت بشكل تجديدي وإثرائي؛ للإسهام في زيادة وعي السادة العلماء والخطباء، في إطار تحقيق أهداف خطبة الجمعة التي حددتها وزارة الأوقاف وللإسهام في الأئمة والدعاة الاطلاع عليها ودراستها، واختيار ما يناسبهم منها.. والله ولي التوفيق.

عباد الله: أوصيكم ونفسي المقصّرة بتقوى الله.. يقول الحق تبارك وتعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)** (آل عمران: ١٠٢).

ها قد أقبل شهر رمضان ذكّم الضيف الكريم، فهنيئاً لمن استعد له بالعبادة والذكر وشتى صنوف العمل الصالح وصنائع المعروف، وما أكثرها!، وخاب وخسر من أدركه ولم يغتنمه.

البداية... هيا بنا نعقد معاهدة صلح مع الله

ما أجمل أن نستهل شهرنا الكريم بالتوبة والأوبة والإنابة إلى الله جلّ في علاه:

اللهم أنت ربنا، لا إله إلا أنت جلّ جلالك، خلقتنا، ونحن عبيدك، ونحن على عهدك ووعدك ما استطعنا، نعوذ بك من شر ما صنعنا، ومن شر ما نضع، ونبوء لك بنعمك الكثيرة علينا، ونبوء بذنوبنا، فاغفر لنا، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت...
اللهم الطف بنا فيما جرّت به المقادير، وامنحنا رضوانك وعفوك وغفرانك، اللهم قنا السيئات ما ظهر منها وما بطن، اللهم اجعلنا من الذين استجابوا، ومن الذين أنابوا إليك..
نستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، ونتوب إليه.
تبنا إلى الله، ورجعنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا، وعزمنا عزمًا أكيدًا على أننا لا نعوذ إلى شيء يغضب الله أبدًا، وبرئنا من كل دين يخالف دين الله! نشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليّه.
اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين!

أيها المؤمنون: شهر رمضان هو شهر التوبة والأوبة، شهر الرحمة والرضوان، شهر القرآن والإيمان، شهر الغفران والإحسان، شهر العطاء والسخاء، شهر القيام والدعاء، شهر برّ الأيتام، وصلة الأرحام، وإفشاء السلام. شهر التطوير والتطهير والتحرير! تحرير النفس من الأوهام والضلال، وتحرير القلب من الكذب والنفاق، وتحرير الضمير من الغشّ والخداع، وتحرير العقل من المكر السيئ ومن العقائد الفاسدة!

أيها الاحباب: يتعرّض الإنسان وهو في طريقه إلى الله لابتلاءات ومضايقات ومعوقات، فتكون سبباً لدخوله روضات الجنات، أو التردّي في حُفْرِ النيران والمتاهات والعياذ بالله.

وبما أن الإنسان خلق ضعيفاً، يفتقر إلى الله في ضعفه، ومن لوازم ضعفه أنه ينسى ويسهو، يغفل ويغفو، ويضعف ويُغلب... فقد يعصي ربه (جلّ وعلا)، ويخرُج عن المنهج الذي رَسِمَ له. لهذا شرع الله للإنسان التوبة؛ حتى يعود الإنسان ويستأنف الطريق إلى الله، فيقال من عشرته، ويخرُج من غَفَوته، ويفرح بلقائه، ويسعد بجزائه.

وفي الأثر: "إذا رجع العبد العاصي إلى الله تعالى، نادى مناد في السموات والأرض: أن هتّوا فلاناً؛ فقد اصطَلح مع الله".

تحيلوا أيها الأحباب تهنئة بالصلح مع الله ينادي بها منا في السموات وفي الأرض.. ويا لها من فرحة عظيمة ومكانة كريمة لمن يمكنه الله من التوبة والأوبة.. وإذا رجع العبد إلى الله أنسى الله حافظيه، والملائكة، وبقاع الأرض كلها خطاياهم وذنوبهم، إذا هو جل جلاله ينتظرنا.

فالتوبة صمام الأمان، وتصحيح مسار الإنسان حينما تضغط عليه سيئاته، وتُضله أهواؤه.

ومن رحمة الله تعالى بنا أنه فتح أبواب التوبة على مصراعها، قال تعالى: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)** (الزمر: ٥٣، ٥٤).

فَاللَّهُ (عز وجل) يبسط يده للتائبين بالليل والنهار... عن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، (رضي الله عنه)، عن النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا) (٢).

وعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه)، عن النَّبِيِّ (ﷺ) عن ربِّ العزة أنه قال: (يا عبادي ! إنكم الذين تُخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب، ولا أباي؛ فاستغفروني أغفر لكم) (٣). وفي ظلِّ هذه الظروف العصيبة التي يمرُّ بها العالم، يجب أن تكون توبتنا أصدق وأسرع وأدوم وأخلص. فهيا بنا، ونحن نستقبل شهر رمضان المبارك، ونواجه هذه التحديات الخطيرة، أن نبادر بعقد معاهدة صلح مع الله، فنعود إليه بقلوب صادقة، ونعمل على تقواه، ونسعى سعيًا دوؤبًا لاستجلاب رضاه، عسى أن يجعل لنا من بعد عسرٍ يسرًا، ومن بعد ضيقٍ فرجًا... اللهم آمين...

”يا باغي الخير أقبل“

فيا باغي الخير أقبل، فهذا موسم الطاعات والبركات قد أقبل، ويا باغي الشر أقصر، فقد عظم الله هذا الشهر، وجعل للطائعين فيه أجورًا عظيمة، وللمفترطين فيه ندمًا على ما فرطوا فيه.

حديثنا اليوم يدور حول هذا النداء العظيم... يا باغي الخير أقبل

فهذا النداء مأخوذ من حديث النبي (ﷺ) الذي كان يوجهه في رمضان، ليحث المؤمنين على اغتنام هذا الشهر المبارك بالأعمال الصالحة. فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَاللَّهُ عُتْقَاءُ مِنَ النَّارِ) (٤).

رمضان: بين الأصل اللغوي والمعاني الروحية

رمضان هو الشهر التاسع من التقويم الهجري، وهو من أعظم شهور العام؛ لكونه شهر الصيام والقرآن والرحمة والمغفرة. وقد اختلفت التفسيرات حول أصل تسميته، لكن جميعها تدور حول معاني الطهارة والتطهير. فمن الناحية اللغوية، كلمة "رمضان" مشتقة من الجذر "رَمْضٌ"، الذي يدل على شدة الحر والاحتراق. وقد سُمِّي بذلك لأنَّ العرب حين وضعوا أسماء الشهور اعتمدوا توقيت وقوعها، وقد أتى رمضان في زمن التسمية وقت اشتداد الحر. أما من الناحية الدينية، فقد ارتبط رمضان بتطهير النفس من الذنوب، فقليل إنه يرمض الخطايا، أي يحرقها بأعمال الخير. وهذا المعنى يتماشى مع روحانيات الشهر الكريم، حيث جعله الإسلام موسمًا للعبادة والتقرب إلى الله، وجاء في الحديث الشريف (الصِّيَامُ جُنَّةٌ) أي وقاية.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ الصِّيَامِ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بَعَشْرُ أَمْثَالِهَا) (٥).

وهكذا، يجمع رمضان بين دلالاته اللغوية التي تشير إلى الحرارة والاحتراق، ومعانيه الإيمانية التي تؤكد على تطهير القلوب وغفران الذنوب، ومن ثم فهو شهر مبارك يحمل الخير والبركة للمسلمين.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الادب المفرد - صحيح.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وهو صحيح على شرط الشيخين.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

أما عن جلال الاسم: فإن رمضان مكون من خمسة أحرف: الراء رحمة، والميم مغفرة، والضاد ضمان للجنة، والألف أمان من النار، والنور نور من الله. اللهم أشعل شوقنا إليك، ونور قلوبنا بفيض نورك الكريم

الصيام شعيرة قديمة وركن من أركان الإسلام

الصيام ركن من أركان الإسلام، وشعيرة قديمة بدأت منذ فجر البشرية، واستمرت إلى يومنا هذا، وستمند إلى قيام الساعة. فقد فرضها الله على الأمم السابقة، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: ١٨٣).
ومن هنا ندرك أهمية الصيام وأهدافه وغاياته، فهو منهج إلهي للإصلاح والتربية والتهذيب، وتنمية الإيمان، والتكافل، والرحمة، والرفق، وتحقيق التقوى وهي رأس كل خير.

كيف نستقبل ضيف الله؟

أيها المؤمنون:

أقبل شهر رمضان علينا، محملاً بخيرات الله إلينا، فاللهم اجعل القادم الكريم بشير خير ويسر ورحاء وفرح، تنقش فيه الغمة عن الأمة، وعن المستضعفين، بحق اسمك الأعظم يارب العالمين...

شهر مختار: إنه الشهر الكريم المبارك الذي اختاره الله تعالى لينزل فيه القرآن الكريم على رسوله الأمين... قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة: ١٨٥).

بشارة النبي (ﷺ) لأصحابه وأمته بقدم رمضان:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ) يبشر أصحابه (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل في الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم) (٦).

وإذا كانت مؤسسات الدول تستعد فترة طويلة عند استقبالها مسؤول كبير من الناس، فحري بنا أن نستقبل شهر رمضان استقبالا يليق به.. يليق بمكانته عند الله.. لاسيما وأن هذا الضيف الكريم هو مبعوث رب العالمين لصالح المؤمنين من عباده..

فيجب علينا أن نستقبل هذا الضيف الكريم بـ:

- التوبة والأوبة والإنابة والرجوع إلى الله (عز وجل) ومراقبته في السر والعلن، وترك الذنوب والمعاصي ما ظهر منها وما بطن؛ حتى نفوز رضا الله في الدنيا والآخرة، وننعم بالسعادتين وبالنظر إلى وجه الله الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.
- نستقبله بالإكثار من ذكر الله تعالى في السر والعلن، وذكر الله بالجوارح واللسان.
- نستقبله بكثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله فهو هديته الله - هو عطية الله - هو هداية الله - هو منة الله - هو منحة من الله - هو نعمة من الله - هو هبة من الله - هو صفة خلق الله - هو رحمة من الله - هو فضل من الله - هو خيرة خلق الله - هو نعمة من الله - هو بركة من الله - هو فيض من الله - هو كنز من عطايا الله - هو سر من أسرار الله - هو باذل المعروف في أرض الله - هو ناشئ الأمن في كون الله - هو بهاء من الله - هو ضياء من الله - هو نور من الله - هو باب الوصول إلى الله جل في علاه.

فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَدَدَ مَا ذَكَرَكَ الدَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَن ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ، عَدَدَ مَا كَانَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا هُوَ سَاكِنٌ، وَمَا سَيَكُونُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ..

● نستقبله بشكر الله تعالى على نعمه الكثيرة التي لا تُعد ولا تُحَد ولا تُحصى وما أعظمها في هذه الحياة، تلك النعم: (الفردية، والجماعية، الدائمة، والمؤقتة، الجغرافية والطبيعية... إلخ، وعلى نعمه الكبرى وهي أن عرفنا به (جلا وعلا)، وهدانا إلى الإسلام).

● نستقبله بالصلح مع الله والصلح مع الناس والصلح مع ذوي الرحم والصلح مع الزملاء والصلح مع النفس.
● نستقبله بالرحمة الكاملة الشاملة، التامة العامة، المستقرة المستمرة بكل مفردات الطبيعة والبيئة والكون والحياة.
● نستقبله بصنائع المعروف وما أكثرها في هذه الحياة!.

● وإذا كان الشخص منا يستطيع أن يمتنع عن الحلال فمن باب الأولى أن يمتنع عن الحرام ومن ثم يجب علينا أن نتخلص من أمراض القلب، مثل: الكبر والغرور والرياء والحسد والغل والحقد والبغض والكرهية، ونتخلص أيضا من أمراض الجوارح: (العين واللسان والبطن والأذن والفرج...) وأن نرد المظالم إلى أصحابها ونسترصيهم ونطلب منهم العفو والصفح والدعاء.

● نستقبله بالتحلي بالصبر والصدق والشكر والورع والمراقبة نستقبله بالدعاء والإخلاص لله تعالى رب العالمين
● نستقبله بالبعد عن الهدر والإسراف والتبذير في المشتريات وغيرها، ولا أنسى وأنا آكل وأمامي ألوان من الأطعمة أن هناك من لم يجد هذه الأطعمة، ومن ثم يجب أن نُشعر أولادنا وأحفادنا بذلك وندعم اليتامى والفقراء والجمعيات الخيرية وأهلنا المستضعفين في كل مكان.

عندئذ نكون وضعنا أنفسنا على مسار الصلاح والإصلاح وتهيئنا لهذا الشهر الفضيل.

ماذا يفعل الصيام وقف العباد في ساحة الحساب يوم القيامة ؟

ولنعلم أنه إذا وقف العباد في ساحة الحساب يوم القيامة كان للعبد المؤمن عند الله تعالى شفيعان يشفعان له: ما هما (القرآن، والصيام)...

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قال: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أي ربّ إني منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، يقول القرآن ربّ منعتك النوم بالليل فشفعني فيه، فيُشفعان) (٧).

رمضان... والخطوط السبعة المتوازية (٨) ما هي، ولماذا نتحرك فيها سريعا؟

ونحن نستقبل رمضان يجب أن نتحرك في سبعة خطوط متوازية:

الخط الأول: وهو إصلاح الشخص علاقته مع الله (سبحانه وتعالى)، ومن ثم يعيش في جنبه ومعيته؛ حيث (السكينة، والاطمئنان، والخشوع، والخضوع لله رب العالمين، وعندها يتذوق الشخص حلاوة الإيمان).

فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ) (٩).

الخط الثاني: إصلاح الشخص علاقته مع أهله، فقد قال النبي (ﷺ): (خَيْرِكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي) (١٠).

(٧) أخرجه أحمد، والطبراني، والحاكم باختلاف يسير، والسيوطي في الجامع الصغير.

(٨) راجع ذلك مفصلا: د/ أحمد علي سليمان: كيف نتوضأ بأخلاق النبوة؟، القاهرة، دار إشراف، ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م، ص ٨٩-٩١.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(١٠) أخرجه الشوكاني في فتح القدير - صحيح.

الخط الثالث: إصلاح الشخص علاقته مع أقاربه وذوي رحمه، وقد علمنا النبي (ﷺ) ذلك^(١١). فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (إِنَّ الرَّحِمَ شَجَنَةٌ^(١٢) مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ^(١٣)). وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)^(١٤).

الخط الرابع: إصلاح الشخص علاقته مع كل الناس، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: ١)، ويقول النبي (ﷺ): (الناس ولد آدم، وآدم من تراب)^(١٥).

الخط الخامس: إصلاح الشخص علاقته مع صحته النفسية والروحية والجسدية، باتِّباع أوامر الله (سبحانه وتعالى)، وانتهاج نهج النبي العظيم عليه الصلاة والسلام، وأيضاً اتِّباع ما يقذف به العلم الحديث من منجزات حضارية وعلمية وطبية نافعة للإنسان وللأوطان. ولعل من أهم الأشياء التي يجب أن يحرص الشخص على إصلاحها (القلب)؛ فصلاحه بمثابة صلاح الروح والنفس والعقل والبدن، وصلاح القلوب صلاح للأوطان.

فعن الثعمان بن بشير (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (...ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)^(١٦).

الخط السادس: إصلاح الشخص علاقته مع عمله، ومع رؤسائه، ومع زملائه، ومع المترددين عليه.

الخط السابع: إصلاح الشخص علاقته مع شتى مفردات الطبيعة والكون.

نتحرك في هذه الخطوط السبعة بشكل تكاملي ومتوازي، حتى نكون -نحن المسلمين- كما أرادنا الله (تعالى)، وكما أرادنا سيدنا رسول الله (ﷺ)، قال الله (سبحانه وتعالى): (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: ١١٠).

إن رمضان يحول الصائم المخلص من إنسان عادي إلى إنسان فيه بعض الصفات الملائكية حيث (لا طعام ولا شراب ولا شهوة ولا غيبة ولا نائمة ولا جدال) فحري به أن يخلص كل أعماله لله ليعيش في رحاب الجناب الأعظم: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

أهم الأعمال يغفل عنها الناس في رمضان

رمضان مدرسة روحية متكاملة، والمهم أن لا نضيع الفرص العظيمة فيه، بل نستغل كل لحظة منه للتقرب إلى الله (سبحانه وتعالى) بالأعمال التي قد يغفل عنها، ومن ذلك:

١. **حُسن الخلق وحُسن المعاملة:** ليس الصيام فقط عن الطعام والشراب، بل عن الغيبة، والنميمة، وسوء الأخلاق.

٢. **إطعام الطعام:** إفطار الصائمين من أفضل الأعمال، ولو بتمرة أو شربة ماء.

٣. **صلة الأرحام:** كثير منا ينشغلون بالعبادات الفردية، وينسون التواصل مع الأهل وتقوية الروابط العائلية.

(١١) صلة الرحم تتم بطرق متعددة منها: ١- تبادل الزيارات. ٢- مشاركة الأفراح والأحزان. ٣- رد الأذى والسوء عنهم. ٤- تفقد أحوالهم. ٥- إصلاح ذات بينهم عند وقوع المشاحنات والخصامات والبغضاء. ٦- احترام الكبير والعطف على الصغير. ٧- مساعدتهم مادياً ومعنوياً. ٨- تبادل الهدايا معهم. ٩- عيادة المرضى منهم. ١٠- حضور جنازاتهم والصلاة عليهم.

(١٢) أي: قرابة مُشْتَبِكَة كاشتباك العروق. الشجنة في الأصل: عروق الشجر المُشْتَبِكَة، والمراد هنا: أنها مُشْتَبِكَة «من الرحمن»، أي: من اسم الرحمن، فكأنها مُشْتَبِكَة بمعنى الرِّحْمَة به اشتباك العروق؛ لكونها من أصل واحد. (الدرر السنية).

(١٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(١٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(١٥) أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير - حسن.

(١٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

٤. قيام الليل بصدق وإخلاص: بعض الناس يهتمون بصلاة التراويح في بدايات الشهر ثم يفترتون، بينما العشر الأواخر هي الأهم.
٥. التفكر والتدبر في القرآن: لا يكفي تلاوة القرآن فقط، بل يجب التدبر في معانيه، والعمل به.
٦. الاعتكاف ولو ليوم واحد: سنة مهجورة عند الكثيرين، على الرغم من أنها من هدي النبي (ﷺ).
٧. الصدقة الخفية: إخراج الصدقات بعيداً عن أعين الناس، لتحقيق الإخلاص وزيادة الأجر.
٨. الدعاء والتضرع: كثيرون يغفلون عن الدعاء خاصة عند الإفطار، على الرغم من أنه من أوقات الاستجابة.
٩. إصلاح القلوب والتوبة: رمضان فرصة لتصفية النفس وإصلاح ذات البين والعودة إلى الله بصدق.
١٠. إدخال السرور على الآخرين: مساعدة المحتاجين، ورسم البسمة على وجوه الضعفاء والمحرومين.

رمضان محطة سنوية لترميم والإصلاح

إعادة بناء النفس، وتطهير القلب، وتقوية الروابط الاجتماعية.. كيف نحقق ذلك؟

شهر رمضان فرصة عظيمة للتغيير الروحي والنفسي والاجتماعي، ويتطلب استعداداً شاملاً في عدة جوانب:

١. الاستعداد الروحي والإيماني:

- الإكثار من الطاعات: تعويد النفس على الصلاة في أوقاتها، وقيام الليل، وقراءة القرآن.
- التوبة والاستغفار: تجديد النية الصادقة لبدء رمضان بقلب نقي.
- حضور الدروس والمحاضرات: نشر المحتوى الهادف عبر وسائل التواصل.
- تدريب النفس على الذكر: مثل التسبيح، التهليل، والاستغفار، ليصبح عادة يومية في رمضان.
- التخطيط للعبادات: وضع جدول يشمل ورداً قرآنياً، وصلاة التراويح، والتهجد، والدعاء.

٢. الاستعداد النفسي والعقلي:

- ضبط العادات الشخصية: مثل التحكم في الغضب، والصبر على المشقة، والتقليل من العادات السيئة كالإفراط في استخدام الهاتف أو مشاهدة المحتوى غير المفيد.
- التفكير الإيجابي: اعتبار رمضان فرصة للنمو الروحي وليس مجرد شهر للصيام.
- تحديد أهداف واضحة: مثل ختم القرآن مرة أو أكثر، والمداومة على صلاة الفجر، والالتزام بالأذكار اليومية.

٣. الاستعداد الاجتماعي:

- تصفية القلوب: العفو عن الآخرين، وتجنب الحقد والخصومات.
- تعزيز صلة الرحم: من خلال زيارة الأقارب، أو التواصل معهم هاتفياً، أو تقديم الهدايا الرمضانية.
- الإحسان إلى الناس: التصدق، والتطوع في أعمال الخير، المشاركة في موائد الرحمن وإطعام الطعام.
- التقليل من الكلام الذي ليس له فائدة: تجنب الغيبة والنميمة، وتوجيه الحديث لما ينفع.
- إحياء قيم التعاون: من خلال دعم المحتاجين والمشاركة في الأعمال الخيرية الجماعية.
- نبذ الخلافات: استثمار روحانية الشهر في التقارب ونبذ التعصب والخلافات المذهبية.
- إقامة موائد جماعية: سواء للأقارب أو الجيران، لتعزيز روح الأخوة.

٤. الاستعداد الاقتصادي:

- إعداد ميزانية للشهر: تنظيم المصروفات لتجنب الإسراف في الطعام والشراء.
- التخطيط للصدقات: تخصيص جزء من المال للإنفاق على الفقراء والمحتاجين.
- التقليل من العادات الاستهلاكية السيئة: مثل الشراء العشوائي للأطعمة غير الضرورية.

٥. التغلب على الشهوات:

- التدرج في تقليل الطعام: تعويد النفس على تقليل الوجبات قبل رمضان لتسهيل الصيام.
 - التحكم في العادات الغذائية: مثل تقليل الكافيين والمأكولات الدسمة قبل رمضان.
 - مجاهدة النفس: تقوية الإرادة من خلال تدريب النفس على كبح الرغبات في غير رمضان.
 - استثمار الوقت في العبادة: الانشغال بالصلاة والصيام والذكر والقراءة يقلل من التفكير في الشهوات.
- وهكذا فإن رمضان ليس مجرد شهر للصيام، بل هو محطة سنوية لإعادة بناء النفس، وتطهير القلب، وتقوية الروابط الاجتماعية. والاستعداد الجيد له يعين المسلم على تحقيق أقصى استفادة روحية وإيمانية منه.

كيف يكون رمضان سبباً في وحدة المسلمين؟

- رمضان ليس مجرد شهر للصيام والعبادات الفردية، بل هو موسم مهم يعزز وحدة المسلمين بمختلف الطرق، حيث يجمعهم على طقوس موحدة، وممارسات روحانية تعزز الأخوة والتعاون، ومنها:
١. وحدة الهدف والشعور المشترك
 - يصوم المسلمون في جميع أنحاء العالم في وقت واحد، مما يغرس فيهم شعوراً بالانتماء للأمة الواحدة.
 - يشتركون في مشاعر الجوع والعطش، مما يعزز التعاطف بين الأغنياء والفقراء، ويقوي روح التكافل.
 ٢. صلاة الجماعة والترابط الاجتماعي
 - صلاة التراويح والقيام تجمع المسلمين في المساجد، وتعمق أواصر المحبة بينهم.
 - الإفطارات الجماعية، سواء في البيوت أو المساجد، تعزز التلاحم الاجتماعي وتقضي على الفروقات الطبقية.
 ٣. تعزيز قيم التسامح والتصالح
 - رمضان فرصة لمراجعة النفس، وتجاوز الخلافات، والعمل على تصفية القلوب بين الأفراد والجماعات.
 - كثير من الناس يبادرون في رمضان بالعفو عن خصوماتهم، مما يسهم في نشر السلام الاجتماعي.
 ٤. الزكاة والصدقات كوسيلة لتعزيز الوحدة
 - إخراج الزكاة والصدقات في رمضان يخلق شعوراً بالتضامن بين الأغنياء والفقراء، ويقلل من الفوارق الاجتماعية.
 - مبادرات الخير الجماعية، مثل موائد الرحمن، تعزز الروابط بين مختلف فئات المجتمع.
 ٥. وحدة الأمة
 - على الرغم من اختلاف الثقافات والعادات، يظل رمضان رمزاً لوحدة الأمة الإسلامية، حيث يتشارك الجميع في الصيام والقيام والقرآن.
 - وسائل الإعلام الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي عززت من هذه الوحدة، حيث نرى المسلمين في مختلف البلدان يعيشون نفس الأجواء الرمضانية.
 ٦. القوة الروحية في مواجهة التحديات
 - رمضان يعزز روح الأخوة ومن ثم يجب أن ينعكس على قدرة الأمة على مواجهة التحديات بقوة وتماسك.
 - يعيد ربط المسلمين بدينهم، ويقوي الهوية الإسلامية المشتركة.
- رمضان هو أكثر من مجرد عبادة فردية، بل هو فرصة حقيقية لإحياء روح الأخوة الإسلامية، والتعاون، والتكافل، مما يسهم في تحقيق وحدة المسلمين على المستويات الاجتماعية والروحية والثقافية.

الصيام: بناء للإنسان وعلاج للأمراض وإصلاح للمجتمع

الصيام عبادة تسمو بالنفس وتصلح القلب والجسد:

الصوم عبادة تسمو بالصائم عن الدنيا، وتُنأى به عن الرذائل وكلِّ ما يخل بالمرءة، كما تمكّنه من الصبر على المكار، وتُطهر قلبه من الآفات، وجسمه من الأمراض، وتُقوي إرادته، وتُقضي على وساوس الشيطان ونزعاته، مما يجعل الصائم قادرًا على كظم الغيظ، والتحكم في نفسه، فيعفو ويصفح ويتسامح، متقربًا إلى الله (سبحانه وتعالى).

الصيام مدرسة للتهديب والتزكية:

فلسفة الصيام تستهدف تهديب النفس، وتربية الإنسان الصالح بغرس أشجار التقوى والورع في قلبه، مما يجعله أكثر التزامًا بترك المحرمات، ويعزز لديه الشعور برقابة الله في كل أقواله وأفعاله. كما يعلمه الصبر، وضبط النفس، والتحكم في الشهوات، مما يجعله أكثر قدرة على اتخاذ القرارات الصائبة والابتعاد عن الأهواء.

الصيام درع ضد الغرور ومفتاح للتواضع:

الصيام يُكسِر غرور الإنسان، فيدرك ضعفه واحتياجه الدائم إلى الله (سبحانه وتعالى)، مما يجعله أكثر تواضعًا ورحمة بالآخرين. كما يُحلي الصائم بالأخلاق الفاضلة، ويُربّيه على تقوى الله وحسن الخلق، فالصيام ليس فقط امتناعًا عن الطعام والشراب، بل هو مدرسة متكاملة في التربية الإيمانية والأخلاقية.

الصيام فرصة لمراجعة النفس والتوبة:

الصيام يُسهّم بسهم وافر في التجديد الروحي، ويمنح الصائم فرصة لمراجعة النفس، والتخلص من العادات السيئة، وفتح صفحة جديدة مع الله، مما يحقق إصلاحًا مستدامًا للفرد والمجتمع.

الصيام وعلاقته بالصحة الجسدية والعقلية:

ثبت علميًا أن الصيام يساعد على تخليص الجسم من السموم، وتقوية الخلايا السليمة، وتعزيز الجهاز المناعي، مما يسهم في مقاومة الأمراض. كما يُقلل التوتر والقلق، ويمنح الإنسان راحة نفسية داخلية.

الصيام علاج لأمراض القلوب قبل أمراض الأبدان:

إلى جانب فوائده الصحية، يُطهّر الصيام القلب من الطمع والجشع، ويعوّد الإنسان على الرحمة والإيثار والزهد، مما يجعل المجتمعات أكثر ترابطًا وتراحمًا. لهذا السبب، ينادي كثير من الأطباء والمتخصصين في الغرب بممارسة الصيام على الطريقة الإسلامية لفوائده الصحية والنفسية العظيمة.

الصيام طريق لإصلاح المجتمع:

الصيام لا يصلح الفرد فقط، بل يصلح المجتمع بأسره، من خلال:

- إصلاح الأفراد: فصالح المجتمع يبدأ بصالح أفرادِهِ.
- التكافل الاجتماعي: حيث يدفع الصائم إلى الشعور بجوع الفقراء، فيحفزه ذلك على مساعدتهم.
- تحقيق العدل والمساواة: إذ يساوي الصيام بين الغني والفقير في الإحساس بالجوع والعطش، مما يعزز روح الرحمة والتعاون.

- تعزيز الوحدة بين المسلمين: حيث يجتمعون على عبادة واحدة، مما يزيد الألفة والمحبة بينهم.

- الإصلاح الأخلاقي: فالالتزام بالأفراد بالقيم التي يعززها الصيام يقلل من النزاعات والخلافات.

الصيام منهج متكامل للإصلاح:

وهكذا، فإن الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو مدرسة تربوية إيمانية وصحية متكاملة، تستهدف تهذيب النفس، وتقوية الروح، وتحقيق العدل الاجتماعي، وإصلاح الفرد والمجتمع، وصولاً إلى إصلاح الإنسانية جمعاء.

مسؤولية المؤسسات في نشر مقاصد الصيام ومعانيه ومراميه:

ولكي ننقل معاني الصيام إلى الأجيال الناشئة وإلح جموع المسلمين، يجب على المؤسسات التربوية والدعوية والثقافية والإعلامية، خاصة الدراما وأفلام الكرتون، أن تنهض بدورها في ترسيخ القيم السامية للصيام، وتعزيز دوره في الإصلاح الشامل، من خلال أعمال وقوالب جذابة ومؤثرة تبرز هذه المعاني بشكل مباشر وغير مباشر.

هل الصيام يقلل العمل والإنتاج؟ ولماذا؟

إذا كان من المقاصد المركزية للصيام تعويد النفس على الجوع للشعور بالآخرين، فإنه أحرى أن يجعل المسلم متعوداً على التعايش مع الضغوط الحياتية بصورها المتعددة، وأن يؤدي أعماله أثناء الصيام أداء حضارياً متميزاً، باعتبار أن العمل والعبادة وجهان لعملة واحدة.

لذا فإن المأمول من الموظف والقائم على مصالح العباد أو من يتعامل مع الجماهير أن يكون أكثر إيجابية، وأكثر عطاءً، وأكثر إقبالا على العمل في رمضان وفي غيره من الشهور..
فالله (عزّ وجلّ) اختارك -أيها الموظف- في هذا الموقع لقضاء مصالح عباده وليس لتعطيلها، ومن ثمّ تؤجر على قدر تيسيرك عليهم، ورفقك بهم.

المسلمون حاربوا وهم صائمون وانتصروا:

إن الصوم لم يكن أبداً دافعاً للكسل وإهمال العمل، وكيف ذلك وقد حارب الرسول (ﷺ) مع الصحابة الكرام في غزوة بدر في شهر رمضان وانتصروا... ومعلوم أن الحرب هي أشدّ الأعمال وأكثرها ضراوة.
وحارب المسلمون في كثير من المواقع في رمضان عبر التاريخ الإسلامي المديد وهم صائمون وانتصروا بفضل الله، ولم يقلل الصوم من نشاطهم؛ بل كان دافعاً ومحفزاً لهم على الصبر والبذل والنشاط والثبات.
والصيام الذي نعيشه ونعايشه ويعيش فينا وفي وجداننا وفي كل جوارحنا، يجب أن يربي فينا الضمير ويوقظه على الدوام؛ حتى لا يعتريه خلل في يوم من الأيام..

يجب أن يحقق في المسلم خصيصة المراقبة والإحسان وينميها على الدوام..

يجب أن يشعر الغني بالأم الفقر، بحيث يدفعه إلى البذل والعطاء والسخاء والكرم..

يجب أن يُكسب الصوم الشخص أخلاقاً رفيعة تظهر دوماً في العبادات والمعاملات، وإلا فربّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.. وما يُقال عن الصلاة والصيام يُقال أيضاً عن سائر العبادات؛ حتى تتحقق نظافة الظاهر والباطن والضمير والجوارح، يقول الشيخ محمد الغزالي: "ما قيمة صلاة وصيام لا يُعلمان الإنسان نظافة الضمير والجوارح".

والغريب أن يتكاسل بعض الناس بسبب الصيام، فترى بعضهم يتكاسلون عن العمل وقضاء مصالح الناس بحجة أنهم صائمون.

إن البناء الأخلاقي المنبثق من القرآن الكريم، بلغ شأوته علواً وسموقاً، لأنه يزرع في الشخصية المؤمنة أرقى أنواع القيم وأرفع الأخلاق، ومن بينها قيم الضبط الذاتي، والالتقان والإحسان، في كل شيء، ومع كل الناس والمخلوقات، وفي كل حال.. قيل لسيدنا يوسف وهو في السجن.. وهو في ضائقة..!!، (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)، وقيل له وهو على خزائن مصر.. وهو بمحبة المال والسلطان: (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ). ومن ثمّ فهذه القيم تُعلّم المسلم أن يكون محسناً في الشدة والرخاء في السراء والضراء.. حتى وإن لم يلق إحساناً من الناس؛ بل لأن الله يحب المحسنين.

- إن تعطيل مصالح الناس حرام.
 - وإن اتخاذا الصيام زريعة للكسل والتكاسل عن أداء واجبات الوظيفة حرام.
 - وإن إضاعة الوقت الكبير جداً في أداء الصلاة أثناء العمل، وعدم قضاء مصالح الناس حرام.
 - وإن إبداء الكآبة، وتقطيب الوجه، والتجهم، والعبوس في وجوه الناس وإهانتهم حرام.
 - وإن من يقول لمن له مصلحة: "فوت علينا بكره يا سيد" حرام.
 - وإن من يدعى تعطيل الأجهزة ويقول للناس: "السيستم معطل" وهو ليس كذلك، حرام.
- وهنا أؤكد أن الصيام في ذاته يقوي الصحة البدنية والنفسية والعقلية، أما العيب فليس في الصيام، بل فيمن يقلب ليله نهاراً ونهاره ليلاً، والعيب فيمن يسهر طوال الليل في المقاهي أو أمام الشاشات، ثم يذهب إلى عمله مُرغماً مُنهكاً، وقد ضعف جسمه وقل تركيزه، مما يؤدي إلى ضعف عمله وإنتاجه وإنجازته!

القرآن في شهر القرآن

مكانة القرآن العظيم:

القرآن الكريم اجتمعت له كل أنواع الشرف العظيم؛ فهو:

أعظم كتاب، وأجمل كتاب، وأكمل كتاب، وأشرف كتاب... أنزله الله تعالى من أفضل **مكان** إلى أفضل مكان... أنزله الله إلى **اللوح المحفوظ**، ثم أنزله من اللوح المحفوظ إلى **بيت العزة** في السماء الدنيا، ثم أنزله من بيت العزة إلى **أفضل نبي** هو سيدنا محمد (ﷺ)، عن طريق **أفضل ملك** هو الروح الأمين سيدنا جبريل عليه السلام، في أفضل **ليلة** هي ليلة القدر، في أفضل **شهر** هو شهر رمضان، في أفضل **مكان** هو مكة المكرمة، خير أمة أخرجت للناس... فأحدث الله عز وجل رباطاً مقدساً بين الأرض والسماء بالقرآن الكريم، الذي اجتمعت له كل أنواع الشرف العظيم: **الشرف الإلهي.. الشرف الملائكي.. الشرف البشري.. الشرف الزماني.. الشرف المكاني..** ولم لا وهو كلام الله...

وإذا كان علماء النفس وعلماء التربية وعلماء الاجتماع وغيرهم قد أشاروا إلى أن بناء الإنسان عملية شاقة ومركبة ومتداخلة وتكتنفها صعوبات وتحديات، وهي أصعب بكثير من بناء بناية كبيرة ذات طوابق متعددة، فإن القرآن الكريم قد اشتمل على دستور كامل، ومنهج عظيم لبناء الإنسان (نفسياً وروحياً وفكرياً واجتماعياً وأخلاقياً وسلوكياً)، على أسس ربانية قويمه..

لذلك فإننا في حاجة إلى أن نسبح في بحار القرآن الكريم، ونحلق في آفاقه، ونسير في دروبه، ونغوص في كنوزه؛ لنستبين معالم البناء التي أرادها الله العظيم.. ويا لها من سباحة رابحة!

وسيطل القرآن العظيم هو مصدر النور الذي ينير العقول والقلوب والنفوس والدروب، ويرسم معالم البناء النفسي والروحي والعقلي والفكري والأخلاقي والاجتماعي والسلوكي... إلخ؛ ليعيش المسلم في هذه الحياة موقناً أنه صاحب أخلاق قرآنية، وصاحب رسالة ومسئولية في هذه الحياة، تدفعه إلى الأداء الحضاري المتميز، بالعلم النافع، والعمل المتقن المبدع لخدمة الإنسانية وترقية الحياة، وهو من يقود الحياة بعقل ناضج، وبقلب كبير يعلو على الأهواء، وبضمير حي شريف، وبخلق زكي متسامح، وبهمة تسمو فوق المحن.. ليكون مصدراً للسعادة والإسعاد بمعية كلام الله، ويتحقق فيه الخير والخيرية ببركة هذا القرآن العظيم، وتتمركز في نفسه الوسطية والسماحة، وتقوى مناعته الفكرية والسلوكية، ويعيش جادة الصواب، وبه ومع أمثاله يتحقق فينا قول ربنا الكريم: **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...)** (آل عمران: ١١٠).

كيف تنزل القرآن؟ وما السر في تنزلاته الثلاثة؟

من الثقافة المعروفة عند الناس أن القرآن الكريم نزل في ليلة القدر، والناس يحفظون قول الله تعالى: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)** (القدر: ١).

والحقيقة أن القرآن له ثلاثة تنزلات، وليس تنزلاً واحداً، كما جاء في كتب علوم القرآن... ونشير إليها فيما يلي:
التنزل الأول: وهذا التنزل كان من الله (عز وجل) إلى اللوح المحفوظ جملة واحدة، يقول المفكر الإسلامي أ.د/ إبراهيم محمد سالم: وهذا التنزل لا نعرف عنه شيئاً.. لا زماناً ولا مكاناً ولا كيفية، ولا نعرف طريقة تنزله.. لا نعرف كيف نزل.. ولسنا مكلفين بمعرفة تفاصيل هذا النوع من التنزل.. إنما هو نزل من الله عز وجل إلى اللوح المحفوظ.. هذا هو التنزل الأول..

التنزل الثاني: والتنزل الثاني كان من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، في مكان موازي للكعبة تماماً... والله (عز وجل) نزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في ليلة قدر، قال تعالى: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)** (القدر: ١)، وقال: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)** (الدخان: ٣-٤) وهذا هو التنزل الثاني..

التنزل الثالث: وفي هذا التنزل الثالث نزل القرآن من بيت العزة في السماء الدنيا، إلى سيدنا محمد (ﷺ) وكان هذا في رمضان..

وهكذا يكون القرآن قد نزل مرتين في رمضان:

١. مرة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة.

٢. ومرة من بيت العزة إلى سيدنا رسول الله (ﷺ).

وفي التنزل الأول والثاني لم تكن هناك صلة بالأرض نهائياً، وإنما جاءت الصلة بين السماء والأرض في التنزل الثالث الذي حدث في رمضان، حيث نزل منجماً -أي مفروقاً ومجزأً- بدأت الآيات بقوله تعالى: (اقرأ)، واستمر هذا التنزل ثلاثة وعشرين عاماً، أي استغرق في تكامله ثلاثة وعشرين عاماً حسب الوقائع والحوادث والأسئلة وحسب إرادة الله.

لماذا التنزلات الثلاثة؟

وهنا لسائل أن يسأل: لماذا التنزلات الثلاثة؟ ألم يكن يكفي تنزل واحد؟ نؤكد للقارئ أن التنزلات الثلاثة نوع من التوثيق الدقيق في أكثر من مكان، وكأن الله (عز وجل) يريد أن يقول لنا بأن هذا التوثيق توثيق لم يحدث فيه تحريف.. فمنذ بداية نزوله من الله إلى اللوح المحفوظ، ثم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم من بيت العزة إلى سيدنا محمد (ﷺ) وبعد ما اكتملت الرسالة لن تجد فيه حرفاً واحداً تغير أو تبدل، ولا كلمة جاءت موضع كلمة، ولا حرفاً جاء موضع حرف على الاطلاق، وصدق الله العظيم القائل **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (الحجر: ٩).

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور أبصارنا.. اجعله يا ربنا حجة لنا لا علينا اجعله قائداً على الجنة ولا تجعله سائقنا إلى النار. **نسأل** الله أن يبارك لنا في رمضان، وأن يجعلنا فيه من المقبولين، إنه ولي ذلك والقادر عليه. فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين، ما ذكره الذاكرون الأبرار، وما تعاقب الليل والنهار. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل في أعمال الخير سعادة القلوب، ورفع بها الدرجات، وفتح بها أبواب الرحمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير المنتطوعين، وأكرم الباذلين، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى: (...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ...) (النساء: ١٣١)... أما بعد،

التكافل الاجتماعي في الإسلام

أوجد الإسلام سفارة وصلته متينة بين الغني والفقير، وسعى إلى تحقيق التكافل بشموليته في كل مجالات الحياة. والتكافل يعني التزام القادر من أفراد المجتمع تجاه أفراد الآخرين، وهو في الإسلام لا يقتصر على النفع المادي فحسب، بل يشمل جميع حاجات المجتمع، سواء كانت مادية، أو معنوية، أو فكرية، أو صحية... إلخ.

والأمر الجميل الذي يؤكد على الأخوة الإنسانية، أن التكافل الاجتماعي، والبر في الإسلام لا يقتصران على المسلمين فقط، بل يشملان كل بني الإنسان على اختلاف أديانهم داخل المجتمع، كما قال الله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المتحنة: ٨). فأساس التكافل هو كرامة الإنسان؛ يقول تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الإسراء: ٧٠).

والإنسان لا يعيش مستقلاً بنفسه، منعزلاً عن غيره، بل هو جزء من مجتمع يتبادل فيه العيش والتفاعل مع الآخرين، مما يستلزم التساند والتكافل والتعاون في شتى مجالات الحياة. لقد كافح الإسلام الفقر كما كافح الأعداء، وقدم منهجاً شاملاً ومتوازناً لعلاج واحدة من أخطر قضايا المجتمع، وهي قضية الفقر، إذ إنه أصل لكثير من المشكلات والآفات.

وجاء نبينا الكريم (ﷺ) برسالة الإسلام لإنقاذ البشرية من أعدائها، ومن أهمها الفقر والجوع والمرض. ونحن في هذه الآونة الصعبة التي يمر بها العالم، في أمس الحاجة إلى أن يمدّ الغني يد العطف والحنان إلى الفقراء واليتامى والمساكين، فالتكافل والتراحم هما السبيل إلى مجتمع أكثر تماسكاً وعدلاً. يقول النبي (ﷺ): (إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفِعُ مِيتَةَ السُّوءِ) (١٧)، وفي رواية: (إِنَّ اللَّهَ لَيَدْرَأُ بِالصَّدَقَةِ سَبْعِينَ بَابًا مِنْ مِيتَةِ السُّوءِ) (١٨). وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ) (١٩).

والزكاة، وهي أحد أركان الإسلام وفريضة الاجتماعية، تعدُّ أولى صور التكافل الاجتماعي، وقد فرضها الشارع الحكيم على كل مسلم في ماله بشروط معينة، تحقيقاً للعدالة والتوازن في المجتمع.

أما الصدقة، فهي نافلة يُترك للأفراد تحديد قدرها، وتوجيهها إلى من يحتاجون وفق اختيارهم. ومن أروع صور التكافل الاجتماعي في الإسلام، ما شرعه الله من وجوب نفقة الأقارب الفقراء على القريب الغني، ونفقة الزوجة على الزوج، ونفقة الأبناء على الأب، ونفقة الوالدين الفقيرين على الولد القادر، وكذلك نفقة الأخ الفقير أو المحتاج على أخيه الذي يرثه، وهكذا يمتد التكافل ليشمل أفراد الأسرة الواحدة، تعزيزاً للروابط الاجتماعية.

ومن مظاهر التكافل أيضاً: الهدايا، والهبات، والتبرعات، والعطايا، والأوقاف، إلى جانب بعض الأحكام الشرعية، كأحكام الديات في القتل الخطأ، حيث تجب الدية لورثة القتيل، مما يعينهم على مواجهة أعباء الحياة بعد فقد معيهم. كما أوصى الإسلام بفئات تحتاج إلى الرعاية والاهتمام، ومنهم: الشيوخ والعجزة، والمُتَكَبِّرُونَ، والأرامل، والمطلقات، واللقطاء، وأصحاب العاهات الذين فقدوا عضواً من أعضائهم، أو ولدوا ببنية ضعيفة، مثل العميان، والصَّرْعَى، والمعتهوين، وأصحاب العيوب الكلامية، ومرضى الحالات المزمنة والشيخوخة... كل ذلك تأكيداً على أن التكافل

(١٧) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد

(١٨) أخرجه الإمام الهيثمي المكي في الزواجر عن اقتراف الكبائر - صحيح أو حسن.

(١٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

في الإسلام ليس مجرد إحسان، بل هو نظام متكامل يستهدف تحقيق العدل الاجتماعي، وضمان كرامة الإنسان في كل مراحل حياته (٢٠)، فالجتمع المسلم كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، كما قال رسول الله (ﷺ): (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ، وَتَرَاحِمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى) (٢١).

يقول (ﷺ): (المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٢٢).

فما أحوجنا ونحن في هذا الشهر الكريم الذي تتضاعف في الأجور أن نضاعف من فعل الخيرات والصدقات وأن نتكافل ونتضامن مع الفقراء والمحتاجين، نشعر بمعاناتهم، فقد كان رسول الله (ﷺ) أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان. • إننا في أمس الحاجة إلى الذين يُرْفِقُونَ الحياة ويرتقون بها؛ بالعلم والحلم، والسكينة، والوقار، والتواضع، السماحة والرفق واللين والصدق والأمانة والعفة والشجاعة والكرم والتعاون وحب الخير للآخرين والسخاء والعطاء، والتفاني في العمل والإبداع فيه وفي خدمة الناس، ولا يعرف الكذب سبيلا إلى ألسنتهم أو إلى قلوبهم أو إلى وجوههم، تحكّمهم قيم الرحمة بشتى مفردات الطبيعة والكون. وصدق رسول الله (ﷺ) القائل: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ) (٢٣).

خطتنا في رمضان

ويجب على كل واحد منا أن يعمل لنفسه خطة في شهر رمضان لاسيما في العبادات التعاملية، ومن ذلك:

- فك الكروب
- إصلاح ذات البين وفتح باب عودة المياه إلى مجاريها مع الأهل والأقارب والجيران وزملاء العمل، وفتح أبواب المودة بين الناس وبما لا يكلفهم.
- إصلاح بين الناس
- عيادة المرضى من الأقربين وغيرهم في المشافي وغيرها
- جبر الخواطر
- إماطة الأذى
- الإبداع في إسعاد المخلوقات

الإبداع في الإنفاق والكرم والعطاء والسخاء، على قدر الوسع والطاقة، قال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا **إِلَّا وُسْعَهَا**...) (البقرة: ٢٨٦)، وتدريب أولادكم وأحفادكم على العطاء، ومن ذلك: إعطاؤهم بعض الأموال والأشياء ليتصدقوا بها بأنفسهم، أو إشراكهم في بذل العطايا، وقراءة سير العطاء المخلصين، وأثرها على نفوس الآخرين وسلوكهم. فعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ (٢٤)، وقال (ﷺ): (مَنْ فَطَرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ) (٢٥).

(٢٠) راجع: الأستاذ أحمد حسن الزيات: التكافل الاجتماعي في الإسلام، مجلة الرسالة.

(٢١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(٢٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(٢٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

(٢٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(٢٥) أخرجه الترمذي، والنسائي في (السنن الكبرى) باختلاف يسير، وأحمد.

وهكذا، فتفطيرُ الصائمِ وإطعامه من الأفعالِ الصالحةِ التي حثَّت عليها الشريعةُ الإسلاميةُ، ورغبتُ فيها، وبيَّنتُ فضيلةً من يفعلها.

وقد أردفُ بالتبنيهِ على عدمِ نُقصانِ أجرِ الصائمِ، حتى لا يُتوهَّم نُقصانُ بعضِ أجرِ الصائمِ، وهذا من عظيمِ فضلِ الله على عباده، وواسعِ كرمه.

أقيموا ليكم يا عباد الله

فرق بين قيام الليل والتهجد

فرق بين صلاة قيام الليل وصلاة التهجد، وهما من النوافل العظيمة التي يُتقربُ بها إلى الله، لكن بينهما فرقٌ يسير: **#قيام الليل**: يشمل أي صلاة تُؤدَّى بعد صلاة العشاء إلى قبل صلاة الفجر، سواءً كانت قبل النوم أو بعده، ويمكن أن تكون طويلة أو قصيرة، ويُستحب أن تُختم بالوتر. ويمكن أن يشمل أيضاً الذكر وقراءة القرآن والدعاء، وليس الصلاة فقط.

#التهجد: هو نوعٌ خاصٌ من قيام الليل، ويكون بعد الاستيقاظ من النوم في أي وقت من الليل، لكنه يُفضَّل في الثلث الأخير. ويُستحب أن يكون أطول وأكثر خشوعاً، مع الإكثار من الدعاء والاستغفار.

وبناء على ما سبق فإن كل تهجدٍ هو قيامٌ ليل، لكن ليس كل قيامٍ ليل تهجدًا؛ لأن التهجد يكون بعد نوم، بينما قيام الليل يشمل الصلاة قبله وبعده.

• قال تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ*تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة: ١٥-١٧).

• وقال جلَّ شأنه: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ*قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا*تَصَفَّهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا*أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا*إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا*إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا*إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا). (المزمل: ١-٧).

• وقال سبحانه: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا*وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا). (الإسراء: ٧٨-٧٩).

• وقال تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ*وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ). (ق: ٣٩-٤٠).

• وقال تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ*وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ). (الطور: ٤٨-٤٩).

• وقال: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). (المزمل: ٢٠).

• وقال: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ*كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ*وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (الذاريات: ١٥-١٨).

• وقال: (أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة الزمر: ٩).

- وقال عز وجل: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) (الفرقان: ٦٣-٦٤).
- وقال تعالى: (قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ* الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ). (آل عمران: ١٥-١٧).

شرف المؤمن في قيام الليل:

علينا أن نعلم أن شرف المؤمن في قيامه ليله بين يدي الله، ففي سكون الليل، حيث تخلو القلوب من الشواغل، وترتقي الأرواح إلى معارج القرب، يكون العبد أقرب ما يكون إلى مولاه.

وفي ظل التحديات الجسام التي تواجه أمتنا المسلمة، فلا بد لنا من العودة الصادقة إلى الله (سبحانه وتعالى)، والتمسك بحبله المتين، فالتقرب إلى الله لا يكون بالعبادات الشعائرية فحسب كالصلاة والصيام، بل يشمل أيضاً العبادات التعاملية، من الصدق في المعاملات، وأداء الأمانات، وبذل المعروف، ونصرة الحق، والسعي في مصالح العباد. ومن أعظم ما يعين على ذلك قيام الليل والتهجد، فقد كان دأب الصالحين، وسر قوة المتقين، ووصية النبي الأمين (ﷺ) فعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة لكم إلى ربكم، ومكفر للسيئات، ومنهأة عن الإثم) (٢٦).

فهي بنا نسير في طريق الله، ونمد أيدينا إليه، ونطرق أبوابه في الأسحار، ونناجيه بصدق في الأسفار، ونرجوه أن يكشف لنا الأسرار، عسى أن يفتح لنا من خزائن رحمته، ويرفع عن أمتنا البلاء، ويهدينا سواء السبيل.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا الصِّيَامَ وَالْقِيَامَ وَصَالِحَ الْأَعْمَالِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ... اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَوْلَادَنَا، وَأَصْلِحْ بِهِمْ، وَأَصْلِحْ لَهُمْ، وَاحْفَظْهُمْ مِمَّنْ حَوْلَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ ادْخُلْ عَلَيْنَا وَعَلَى أَهْلِيكُمُ وَأَنْجَالِكُمْ وَأَحْفَادِكُمْ وَذُرَارِيكُمُ أَجْمَعِينَ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالْحُبُورَ، وَالسَّعَادَةَ الْعَامَّةَ النَّامَةَ الْكَامِلَةَ الشَّامِلَةَ الدَّائِمَةَ الْمُسْتَقَرَّةَ الْمُسْتَمِرَّةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ... نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ لَنَا وَلِأَوْلَادِنَا، وَلِمُجْتَمَعِنَا وَلِشَعْبِنَا. اللَّهُمَّ اشْفِ مَرَضَانَا، وَارْحَمْ مَوْتَانَا، وَبَلِّغْنَا مِمَّا يُرْضِيكَ مَنَانَا.

اللَّهُمَّ احْفَظْ مِصْرَ شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا، شِمَالِهَا وَجَنُوبِهَا، طُولَهَا وَعَرْضَهَا وَعُمُقَهَا، بِحَارِهَا وَسَمَاءِهَا وَنَيْلِهَا، وَوَقِّقْ يَا رَبَّنَا قِيَادَتَهَا وَجَيْشَهَا وَأَمْنَهَا وَأَزْهَرِهَا الشَّرِيفَ، وَعَلَمَاءَهَا، وَاحْفَظْ شَعْبَهَا، وَبِلَادَ الْمُحِبِّينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ"

خادم الجناب النبوي

وخادم الدعوة والدعاة د/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفجرى ٢٠٢٢م)
المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كتّاب مصر

واتس أب: ٠١١٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drsoliman@gmail.com

يرجى من السادة الأئمة والدعاة متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها:

(الدكتور أحمد علي سليمان)؛ لمتابعة كل جديد

<https://www.facebook.com/drahmedalisoliman/>